مناهج التأهيل الإعلام ي

والأبعاد الخمسة للمعرفة

دراسة مقدمة لندقق الطريقة السادسة لعلوم الإعلام والاتصال
المنعقد بالجزائر بين ٢٢-٢٥ يوليو ١٩٨٩
١٩ /١٢/ ١٤٠٩هـ

د. سعيد إسماعيل صيني

مناهج التأهيل الإعلام ي ١
والأبعاد الخمسة للمعرفة ١
مقدمة: ١
تحديد المشكلة ومنهج البحث: ٢
نتـائج الدراسة: ٤
طبيعة العلم والفن: ٤
طبيعة المهنة الإعلامية: ٥
طبيعة المواد الإعلامية: ٦
ملخص وتوصيات وتعليق: ٨
التوصيـــــــات: ٨
أ-المجالات الرئيسة: ٨
ب- للمواد التخصصية وطرق تدريسها: ٨
مناقشة وتعليق: ١١
الحواشـــــي ١١
الباحث: ١٣

مقدمة:

في حديث عابر حول المناهج قال أحد الزملاء معلقا على الساعات المخصصة لبعض المواد المقررة على طلاب الإعلام :"ست ساعات أسبوعيا ولمدة ثلاثة أشهر ونصف كثيرة على مادة التصوير. لماذا لم تساوى بمادة الإعلام الدولي فتكون ثلاث ساعات فقط؟"

وهنا سألت نفسي: ما الذي نريده حقا من البرامج التأهيلية في مجال الإعلام؟ هل هو نقل بعض تراثنا الثقافي الإعلامي، مع شيء من الثقافة العامة إلى الجيل الصاعد؟ نرثه من الأجيال السابقة وننقله إلى الأجيال اللاحقة؟ آم الهدف هو نقل خبراتنا الشخصية مع التراث الإعلامي إلى الأجيال الصاعدة مع شيء من الثقافة العامة؟ أم الهدف هو نقل مهاراتنا إلى الآخرين مع شيء من الثقافة العامة؟ وهل يمكن اكتساب المهارة في هذه المجالات بواسطة البرامج التعليمية الراهنة؟

لقد أكدت لجنة منبثقة عن منظمة اليونسكو عن ضرورة إعداد الصحفيين من الناحية المهنية، وأن هذا الإعداد المهني يستلزم ثقافة عامة متينة، ووعيا تاما لمسئوليات الصحافة من الناحية الاجتماعية ومعرفة عميقة لأساليب التقنية.(١) كما بدا

واضحا في أول برنامج للتأهيل الإعلامي، يمتد إلى خمسة أعوام، أن الهدف يتمثل في إيجاد مهني إعلامي بواسطة سلسلة من الدروس المهنية، وفي إيجاد مهني ذي ثقافة عامة بواسطة دروس من الثقافة العامة.(٢)

وحتى الإعلاميون الذين يركزون على ضرورة ترسيخ الأطر الفكرية أو العقدية كجزء هام من عملية التأهيل فإنهم يؤكدون على أهمية تزويد الإعلامي بتقنيات الوسائل الإعلامية الحديثة: علما وممارسة، تشمل "فنون الإعلام وعلومه المختلفة من إخراج وتمثيل وديكور...الخ"(٣) ويوضح أحدهم هذا الاتجاه بقوله أننا "نحتاج إلى إعداد جيل من الإعلاميين المهنيين الجنود الذين يخوضون المعركة فعلا بمختلف الأسلحة...وليس جيلا من المنتجين و المخرجين والمنظرين والمدرسين والإعلاميين الذين تقتصر خبراتهم ووظائفهم في الإعلام على حفظ النظريات الإعلامية والمدارس الفنية وترديدها للأجيال القادمة من الإعلاميين والإداريين."(٤)

ويفصل تقرير لليونسكو الأهداف المتصلة بالتدريب الإعلامي على نطاقه الواسع، فيجعلها في النقاط التالية:(٥)

١. تعريف الدارس بالمصطلحات الإعلامية والمعدات المستخدمة.

٢. تنمية المهارات الأساسية في صناعة الإعلام، مثل القدرة على استعمال اللغة، والمهارات اليدوية أو الاستعداد الميكانيكي في التعامل مع الأجهزة، والموهبة الفنية، والخيال في استخدام آلات الإنتاج.

٣. تنمية المهارات الإعلامية المتخصصة أو ما تسمى بالوظيفية مثل مهارات الإعداد أو الكتابة، ومهارات الإنتاج، والمهارات الهندسية التي تعني بتركيب المعدات وصيانتها وإصلاحها.

٤. رفع مستوى المهارات الموجودة في ميدان مختار وتشمل عملية تجديد المعلومات، والتعريف بالآلات الجديدة والأساليب المستحدثة.

٥. تنمية الوعي الاجتماعي والاقتصادي.

٦. تنميه جوانب محددة في التطبيق مثل الإعلام الحكومي، والإعلانات والعلاقات العامة، وإدارة المؤسسات الإعلامية أو أنواع معينة في التنمية (الزراعة، وتخطيط الأسرة، والصحة...).

ومن يراجع أهداف المؤسسات التأهيلية في مجال الإعلام، في البلاد العربية يجد أنها جميعا تؤكد على تنمية الكفاية المهنية، والثقافة العامة وقد يضيف البعض إليهما ضرورة تنمية الإطار الفكري أو العقدي.(٦)

تحديد المشكلة ومنهج البحث:

إننا نجد فيما سبق تحديدا عاما لبرامج التأهيل. فهناك اتفاق على تنمية الكفاية المهنية بصفتها هدفا جوهرياً، تضاف إليهما الثقافة العامة ثم الإطار الفكري أو العقدي. وهذا سوف يساعدنا على تحديد المناهج عموماً. بيد أن هذا التحديد لا يعطينا الإجابة الدقيقة التي ننشدها.

فمثلا، ما هو النصاب المثالي لكل مجال من هذه المجالات الثلاث المذكورة؟ وهل يغلب على الإعلام أنه علم وقواعد و أصول أو أنه فنٌ وممارسة؟

وهل المواد الإعلامية أو المهنية ذات طبيعة واحدة فتوزع المدة الزمنية عليها بالتساوي، وتعامل عند التدريس بطريقة واحدة؟

وما هو النصيب المثالي من البرنامج لكل صنف أو فئة أن كان هناك اختلاف في طبيعتها ؟ وما هي الطريقة المثلى لتدريسها؟

وبدون معرفة طبيعة هذه المواد التخصصية ف إننا سنبقى عاجزين عن تحديد النصيب الزمني المثالي لكل مادة في البرنامج المقيد مادته.

وبدون معرفة طبيعة كل مادة من هذه المواد فإنه يتعذر اختيار الطريقة المثلى للتدريس، وسنضع برامجنا بطريقة المحاولة والخطأ المبني على الاجتهاد العشوائي أو التقليد الممزوج بمحاولات التوفيق بين التجارب المتعددة.

فهدف هذه الدراسة هو تحديد طبيعة المواد الإعلامية في ضوء الأبعاد الخمسة للمعرفة، مع ضرب الأمثلة، ثم استخلاص بعض المقترحات أو المعايير التي قد تفيد في تحسين برامج التأهيل الإعلامي. ولتحقيق ذلك فإن الباحث اتخذ الإجراءات التالية:

أولاً: حصر المواد التي تقع ضمن المواد المهنية المقررة على طلاب الإعلام في معظم البلاد العربية، التي لها توصيفات لمضمونها، أو لها أشباه ومضموناتها معروفة، ويلاحظ استبعاد المواد اللغوية من هذه القائمة باعتبارها مواد مساندة إلا في حالة تسخيرها مباشرة للإنتاج الإعلامي، مثل تحرير الأخبار أو إعداد البرامج السمعية والبصرية...، وكذلك الحال بالنسبة لمناهج البحث ما لم تكن مسخرة بطريقة مباشرة لخدمة المجال الإعلامي.

وشملت الدراسة مناهج المؤسسات والأقسام والكليات التالية: (٧)

١. فرع الإعلام ، الجامعة الأمريكية، القاهرة.
٢. قسم الصحافة والإعلام، جامعة أم درمان الإسلامية، أم درمان.
٣. معهد الصحافة وعلوم الأخبار،جامعة الشمال، بتونس.
٤. كلية الإعلام والتوثيق، الجامعة اللبنانية.
٥. قسم الدراسات الإعلامية،جامعة بن غازي.
٦. فرع الإعلام، الجامعة الأمريكية في بيروت
٧. معهد العلوم السياسية والإعلامية،جامعة الجزائر، الجزائر.
٨. قسم الصحافة، أسيوط،جمهورية مصر العربية.
٩. كلية الإعلام، جامعة القاهرة، القاهرة.(٨)
١٠. قسم الإعلام، جامعة بغداد، بغداد.(٩)
١١. قسم الإعلام، كلية الآداب،جامعة الملك سعود، الرياض.(١٠)
١٢. أكاديمية الفنون، المعهد العالي للسينما، القاهرة.(١١)
١٣. قسم الصحافة والإعلام، جامعة الأزهر، القاهرة.(١٢)
١٤. قسم الإعلام، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز،جدة.(١٣)
١٥. قسم الإعلام، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.(١٤)

١٦. قسم الإعلام، المعهد العالي للدعوة الإسلامية، رع جامعة الإمام، لمدينة المنورة.(١٥)
١٧. قسم الإعلام الإسلامي، كلية الدعوة و أصول الدين،جامعة أم القرى،مكة المكرمة.(١٦)

ثانيا: عرض المقررات على الأبعاد الخمسة للمعرفة، وذلك لتحديد بيعة المادة المقررة حتى يمكن التخطيط بطريقة مناسبة. وتتمثل أبعاد المعرفة فيما يلي:

١- درجة الحاجة إلى التدريب والمران تحت التوجيه لاكتساب الحد الأدنى من المهارة للتطبيق المثمر، أو البعد الذي يمثل أحد طرفيه العلم وطرفه الآخر يمثل الفن.

٢. درجة المصداقية،أي إلى أي درجة يصور الواقع كما هو، سواء أكان الواقع مسلمات أو حقائق جزئية؟

٣. درجة الشمولية أو التعمق،أي إلى أي درجة يمس التفاصيل ويتعمق ليلامس الواقع المعاش؟

٤. درجة الغزارة، أي هل هو كثير أم قليل؟

٥. درجة التعقيد أو البساطة، أي ما هي درجة المجهود الذهني لاستيعابه وفهمه؟(١٧)

ثالثا: استنتاج تصنيفات للمواد الإعلامية مبنيّة على طبيعة كل صنف.

رابعا: تقديم توصيات في ظل نتائج الدراسة حول النصاب المثالي لكل مجال ولكل صنف، والطريقة المناسبة لتدريسه.

نتـائج الدراسة:

لقد تضمنت النتائج طبيعة العلم والفن، وطبيعة المهنة الإعلام ية،وطبيعة المواد الإعلام ية.

طبيعة العلم والفن:

عندما نعود إلى معاجم اللغة العربية أو الإنقليزية نجد أن كلمة "علم" تعني غير كلمة "فن"، فهما يكملان بعضهما البعض. فالعلم، مقارنة بالفن، يغلب عليه أنه نظري أو نشاط فكري في الذهن؛ أما الفن فيغلب عليه أنه تطبيق يرتبط بالممارسة ويقتضي اكتسابه مشقة وجهدا خاصا، تنمو به الموهبة الفطرية الموجودة. ويمكن القول-أيضا- بأن قواعد وأصول الأعمال الفنية هي ماتم استخلاصها بطرق مقننة وتم عرضها بطريقة جيدة.(١٨)

ومن حيث أبعاد المعرفة فإن العلم يجب أن يتصف بدرجة عالية من المصداقية أي أن يطابق الواقع أو الحقيقة بدقة عالية. أما الفن فقيمته تزداد كلما حلّق في عالم الخيال اكثر. ويتميز العلم بأن له قواعد ثابتة وشاملة ودقيقة إلى حد كبير؛ أما الفن فقواعده وأصوله أقل ثباتاً. فهي تخضع للمدارس الفنية المتجددة المتغيرة والإبداع الفردي، وإن ثبت شئ من أصوله فنسميه علما كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

ويتسم العلم بإمكانية نقل ما نريد منه إلى الآخرين في صيغة شفوية أو مكتوبة أو أي صورة أخرى. وهذا ينطبق على العلم سواء أكان مجموعة من الحقائق الجزئية،

تصور الأشياء أو الأحداث في الماضي أو الحاضر، أو كانت مجموعة من الحقائق العامة، مثل القوانين أو القواعد أو السنن الطبيعية.

أما الفن أو المهارة الفنية فيستحيل نقل كل ما نريد منها إلى الآخرين، بل لا نستطيع نقل شئ منها إلى الآخرين إلا أن يتفاعل الآخرون مع المهارة المطلوبة نفسها، كل حسب مواهبه الفطرية، أو أن يدربوا أنفسهم على تطبيق قواعدها العامة أو الإرشادات التفصيلية ذات القيمة المقيدة باستعمالات محددة.

والموهبة الفطرية هي إما قدرة إبداعية عامة أو خيال واسع، وإما قدرة حرفية أو يدوية خاصة، مثل الرسم والخط، والتعامل مع الآلات والأجهزة الدقيقة والمعقدة. والعلم يمكن تحصيله بالمجهود الذاتي أي بالقراءة أما الفن أو المهارة لابد لتحصيلها من توجيه ومتابعة خارجية وتقويم مستمر ولا تجدي فيها القراءة وحدها غالبا.

طبيعة المهنة الإعلامية:

المهنة الإعلامية في صورتها الأولية ليست إلا عملية اتصال أي محاولة لنقل المشاعر والأفكار والمعرفة والحوافز للآخرين.(١٩)

وهي في أبسط صورها تتمثل في التحدث بلغة ما، قد تكون مزيجا من الإشارات أو الأصوات أو إحداهما. فالإعلام هو ممارسة فطرية قبل أن يصبح "علما" أو "فنا" أو مزيجا من هذا وذاك. ويمثل "المتحدث" أحد طرفيه ويمثل "المستمع" طرفه الآخر. وهذه هي طبيعة أي عملية تعبير عن الأفكار وأي عملية إدراك لهذه الأفكار. بيد أن الخالق شاء أن تكون عملية التعبير أصعب من عملية الإدراك، فكانت عملية التعبير موجبة وعملية الإدراك بالمقارنة إليها سالبة. ومن هنا كان على من يرغب في كسب أكبر عدد من المنصتين ويحظى بأحسن قبول لديهم أن يحسن استعمال وسائل التعبير، وأن يعنى بتطويرها.

وهكذا نشأ ما نسميه بعلم اللغة وعلم البلاغة وعلم الكلام أو المنطق. وهكذا نشأ فن الرسم والتصوير الثابت، والنحت، وفن التسجيل، وفن المونتاج، وفن الإخراج، والنمو المستمر، وعملية التطوير مطردة. وبهذا تزداد عملية التعبير تعقيدا وإتقانا، وتزداد عملية الإدراك سهولة ويسرا.

فالتعبير بالكلام أصله الممارسة، ثم وضعت له القواعد للمحافظة عليه (٢٠) وليسهل نقل مفرداته وتركيباته، من جيل إلى جيل ومن مجموعة إلى مجموعة. وقواعد التعبير لم تقف عند تحديد معاني المفردات، والاشتقاق منها، وقواعد تركيب الجمل. بل تعدت ذلك إلى قواعد طريقة الاختيار من المفردات المحتملة الكثيرة، وصياغة الفكرة الواحدة بأساليب محتملة عديدة. وهذا ما نسميه بعلم البلاغة أو علم البيان و المعاني.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد. فهناك قوالب وأشكال عديدة مثل القصيدة والملحمة والقصة والرواية والمقالة...ولكل واحدة من هذه تفريعاتها الخاصة؛ وكل هذه تحتاج إلى قواعد. ولكن فن التعبير لا يقف عند حد، وتعجز القواعد عن ملاحقته. وأشمل من فن التعبير باللغة التعبير بالصوت. فالتعبير عن المشاعر والأفكار بالصوت لا يقتصر على اللغة وحدها. فهناك الغناء وهناك الموسيقى وهناك المؤثرات الصوتية بمصادرها المختلفة اللانهاية، حيث يستحيل وضع قواعد لها. وبالتالي

يستحيل نقل خبراتها ومهارة ابتداعها كاملة إلى الآخرين، ولا يمكن نقل جزء منها ذا أهمية إلا بشروط خاصة.

وما يقال عن ابتداع الأصوات واستخداماتها- من حيث درجة خضوعها للقواعد- يقال أيضا عن مهارة التعبير بالرسم وبالتصوير وبالنحت والنماذج المجسمة، وبالمونتاج وبالإخراج.

وما يقال عن هذا وذاك يقال عن مهارة التعبير بالوسائل الإعلامية المركبة من وسيلة التعبير باللغة، والمؤثرات الصوتية، والرسم، والصورة، والنحت، والنماذج المجسمة...

وعلى الرغم مما توفر للغة من قواعد كثيرة ودقيقة شملت المفردات، والتراكيب، والمعاني فإن ابن خلدون يؤكد بأنها ملَكة شبيهة بالصناعة، وبأن الكلمات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال.(٢١)

ويميز بن خلدون بين معرفة قوانين الملَكة ومقاييسها، وبين اكتساب المهارة في ممارسة تلك الملكة.(٢٢) وبعبارة أخرى، يمكن أن نستنتج من هذا القول ضرورة مراعاة المدة الزمنية المخصصة للإلمام بقواعد المهنة وبين المدة الزمنية المخصصة لاكتساب المهارة. وهذا بالتأكيد ينطبق على مهنة الإعلام .

لقد بدا واضحا أن الإعلام علم وفن، وبالتالي فإن اكتساب جانبه العلمي أيسر من اكتساب جانبه الفني. ويعود ذلك إلى تمرد الفن على قواعده الثابتة الدقيقة والاعتماد- إلى درجة كبيرة- على الموهبة الفطرية الذاتية أو على التدريب المضني، إضافة إلى الإدراك والاستيعاب لقواعده وأصوله.

وقد عرفنا هذه الحقيقة العامة عن مهنة الإعلام، فلنحاول التعرف على الجوانب التفصيلية عن طبيعة المواد الإعلامية.

طبيعة المواد الإعلامية:

عندما نلقي نظرة مدققة إلى المواد المقررة في المعاهد الإعلامية أو أقسامها أو كلياتها نلاحظ أنه يمكن تصنيفها إلى خمس فئات رئيسية هي:

١- مواد تعنينا، من حيث أبعاد المعرفة، درجتها العالية من المصداقية الثابتة، ودرجة عالية من الغزارة. وهذا يعني درجة عالية من الصدق مع السطحية أو الشمولية في المعلومات، وميل إلى البساطة. وتحتوي هذه المواد على تقارير مختصرة شاملة عن الممارسات البشرية في مجال الإعلام، في الماضي أو الحاضر.

وتهدف هذه المواد إلى تنمية الثقافة الإعلامية عند الدارس. وهي مواد يمكن للطالب الاطلاع عليها واكتسابها بالقراءة الذاتية مع شئ من المساعدة. ولا يحتاج الأمر إلى تكرار مفرداتها ومضموناتها.

ومن المواد التي تندرج تحت هذه الفئة : تاريخ الصحافة في تونس، مناهج تاريخ الصحافة، تاريخ الصحافة السودانية، تاريخ الصحافة والطباعة في العراق، ومدخل في وسائل الإعلام، ونشأة الإعلام ونظم الاتصال، علم النفس الإعلامي، الإعلام والتنمية، وتاريخ الإذاعة...

٢- مواد تعنينا درجتها العالية نسبيا من المصداقية وشموليتها البارزة، وتتجه قليلا إلى التعقيد. وهذه المواد في حقيقتها استقراءات أو استنتاجات مبنية على الممارسات البشرية، كونت لدينا مجموعة من الفرضيات والنظريات والقواعد العامة.

وتساعدنا هذه المواد في فهم عمليات الاتصال والإعلام وتفسير غوامضها، والتعرف على العوامل الأساسية التي تُسيّرها.

وتندرج تحت هذه الفئة: نظريات علوم الأخبار، نظريات الإعلام والاتصال بالجماهير، اقتصاديات الإعلام، الإدارة الصحفية، الصحافة الوقائية، الأنظمة الإذاعية، أسس العملية الإعلامية، مبادئ العلاقات العامة، منهج الإعلام الإسلامي، الرأي العام والدعاية...

٣- مواد تعيننا، من حيث أبعاد المعرفة، درجتها العالية من المصداقية، وشموليتها، مع قدرتها على التعامل مع التفاصيل. ومن خصائص هذه المواد أنها تميل إلى التعقيد أكثر من الفئة السابقة غالبا. لهذا تحتاج مضمونات هذه المواد إلى نوع من المساعدة بالشرح والتفسير، ولكن مفرداتها لا تحتاج إلى التكرار الكثير، أو التدريب المتواصل تحت إشراف مستمر.

وتغطي هذه المواد بعض القواعد التي تحكم المهنة من الناحية الأخلاقية والتشريعية أو القانونية.

ومن المواد التي تندرج تحت هذه الفئة: الأخلاق الإعلامية، القوانين الإعلامية، التشريعات الصحفية وآداب المهنة، التشريعات الإعلامية وجرائم النشر، والضوابط الإسلامية للإعلام، وتشريعات صحفية وجرائم النشر، الإعلام والقانون...

٤- مواد لا تعنينا فيها درجة عالية من المصداقية المستمرة بقدر ما يعنينا فيها درجة عالية من التحفيز والاستثارة للخيال والإبداع والانطلاق بعيدا عن القيود الوضعية الجامدة. وهي عادة تكون مزيجا من القواعد التفصيلية أو الإرشادات التقنية المتجددة، وتتجه مفردات هذه المواد عموما إلى البساطة من حيث سهولة الفهم ولكن تحتاج إلى التدريب والمران للتمكن من تطبيقها. فهدف هذه المواد هو تنمية القدرة المهنية التطبيقية الأساسية، التي تسهم في السيطرة على أدوات الإنتاج والتمكن من استثمارها على أكمل وجه.

وتحتاج مفردات هذه المواد إلى التكرار لإتقان أساسيات التقنية واكتساب مهارة مقبولة في الممارسة بالتدريب تحت الإشراف والإرشاد والتقويم المستمر. فالطالب يحتاج فيها إلى التمرين على استخدام معدات الإنتاج لمواجهة الحالات الجديدة ولإبداع استعمالات أخرى جديدة.

وتندرج تحت هذه المواد: تمارين في الكتابة على الآلة الكاتبة أو برامج معالجة الكلمات، فنون الطباعة، والتصوير الفتوقرافي والتلفازي السينمائي، وفنيات التحرير، فن تحرير المجلة وإخراجها، فن الإلقاء في الراديو والتلفاز، وقواعد الإخراج في الراديو، وقواعد الإخراج في التلفزيون...

٥- مواد تتناول نماذج من الإنتاج البشري الإعلامي تم اختيارها إما لأنها رديئة جدا أو لأنها راقية أو بين هذا وذاك، وذلك بهدف اتخاذها أمثلة أو عينة لدراسات تهدف إلى تنمية الحاسة الفنية الراقية وشحذ الخيال وإيجاد احتمالات اكثر وطرق

افضل، وذلك بالنقد والتقويم ومحاولة الوقوف على أصول المهارات التي أنتجتها وعواملها. وتتجه مضمونات هذه المواد إلى التفصيل والعمق، والتعقيد والصعوبة .

وتندرج تحت هذه الفئة من المواد مثل: نقد برامج ثقافية وتنموية، ونقد برامج درامية، أشغال تطبيقية وعرض (قراءة وتحليل الصحافة السمعية والبصرية)، النقد والتذوق الفني. وكذلك تندرج تحتها من المواد : الإحصاء وتطبيقاته في الصحافة، مناهج بحث في الصحافة، بحوث العلاقات العامة، بحوث المشاهدة والاستماع، دعاية وتحليل الرأي العام، قاعة بحث في التحرير، وقاعة بحث في الإعلام ...

ملخص وتوصيات وتعليق:

أشارت نتيجة الدراسة إلى وجود اختلاف في طبيعة المواد الإعلامية، يمكن تصنيفها فيما يلي:

١. وصف للممارسات الإعلامية من الزاوية التاريخية أو التقريرية.
٢. وصف للنظريات أو العوامل التي تقف وراء الممارسات الإعلامية.
٣. تعريف بالقوانين والتشريعات والأعراف التي تحكم الممارسات الإعلامية.
٤. إرشادات وتوجيهات تفصيلية لاكتساب الحد الأدنى للمهارة في استثمار الأدوات والأجهزة الإعلامية.
٥. نماذج وعينات من الإنتاج الإعلام للاحتذاء بها أو نقدها أو لاستنتاج قواعد و أصول منها.

التوصيـــــــات:

في ظل هذه النتائج والمسلمة التي تقول بأن المواد التخصصية يجب أن تحظى بنصيب وافٍ من العناية والوقت في البرنامج المقرر فإن الباحث يقترح التصور التالي للنصاب المثالي للمجالات الرئيسة والمواد التخصصية ولطرق تدريسها :

أ-المجالات الرئيسة:

يقترح أن تتراوح نسبة المواد التخصصية إلى مجموع المواد بين ستين في المائة وسبعين في المائة.

وتوزع النسبة الباقية بين مواد الثقافة العامة، وهي مواد الإطار الفكري والعقدي، وبما أن البلاد العربية هي بلاد إسلامية رسميا فمن الطبيعي أن يكون للثقافة الإسلامية نصيب في أي تخصص.

فالمربي المسلم يجب أن لا يغيب عن ذهنه أنه إنما يخطط ويعمل لتحقيق سعادة لا تقتصر على السعادة في الدنيا الفانية، بل لتشمل السعادة في الحياة الآخرة الأبدية، لنفسه وللأجيال الصاعدة ولامته وبني وطنه.

ب- للمواد التخصصية وطرق تدريسها:

لقد اتضح لنا أن لكل صنف من الأصناف الخمسة للمواد الإعلامية سمات خاصة بها، بالإضافة إلى السمات المشتركة بينها، لهذا من الطبيعي أن يضع المربون

هذه الخصائص المميزة لكل صنف نصب أعينهم وهم يخططون لأي برنامج تأهيلي في مجال الإعلام، وكذلك وهم يقومون بتدريس هذه المواد وبتقويم منجزات الطلبة.

ويترتب النصيب المثالي على الهدف الذي ننشده من البرنامج التأهيلي . فهل نريد إداريين ومنظرين في مجالات الإعلام؟ أم نريد فنيين مهرة في الإعداد والكتابة، أو فنيين مهرة في التعامل مع أدوات وأجهزة الإنتاج الإعلامي، واستثمارها؟

فإذا كانت المجموعة الأولى هي ما نريده فيكون تركيزنا على مواد الثقافة الإعلامية، ومواد الضبط.

أما إذا كانت المجموعة الثانية هي ما نريد فيكون تركيزنا على المواد العلمية التطبيقية، التي لا نحتاجها للتعامل المباشر مع الأجهزة والآلات، ولكن نتائج استعمالها.

وإذا المجموعة الثالثة هي ما نريد فيكون تركيزنا على المواد العلمية التطبيقية التي تحتاج إلى التعامل المباشر مع الأجهزة والآلات. وحينئذ يجب أن يكون معلوما لدينا بأن من واجب المؤسسات التأهيلية توفير هذه الأجهزة والآلات، وتخصيص أكبر نسبة من الوقت المخصص لهذه المواد التي تحتاج إلى الأجهزة والآلات والإشراف، فالطالب لا يستطيع دراسة هذه المواد في المنزل بدون إشراف، والطالب لا يستطيع أن يوفر الأجهزة التي تستطيع المؤسسة توفيرها.

والغالب أن حاجة البلاد العربية أشد ما تكون إلى المجموعة الثانية والثالثة بصفة خاصة، فالحضارة الإسلامية العربية غنية بالموضوعات والمضمونات الجيدة، ولكنها تعاني نقصا واضحا في من يملكون قدرات عالية للتعبير عن هذه المضمونات وعرضها على الآخرين بوسائل الإعلام المتقدمة المتجددة أكثر من حاجتها إلى من يقومون بأعمال إشرافية وقد تكون روتينية. فالأصل أننا نحتاج مشرفا واحدا مقابل عشرات المهرة من الفنيين. ومن الحقائق الثابتة أن الفني في نطاق إدارته يمكن أن يصبح إداريا ومشرفا ناجحا بسرعة ويسر أكثر من تحول المشرف والإداري إلى فني متمرس. ولولا هذا النقص لما كانت الشعوب الإسلامية هدفا سهلا للغزو الفكري والثقافي الأجنبي عبر مواده الإعلامية، ذات الجاذبية العالية.

ولهذا فإن الباحث يعتقد أن برامجنا الإعلامية يجب أن يعاد تقويمها من جديد، ومن وقت لآخر لتلبي الحاجة الفعلية لأمتنا الإسلامية والعربية. فلسنا بحاجة إلى إخراج أعداد كبيرة من الذين يحملون شهادات تخصص في الإعلام ، وربما شهادات عالية ولكن كل ما يتقنونه هو التحدث عن الإعلام .

وهذا ربما يقتضي تغيرا لكثير من مناهج التأهيل الإعلام، ولاسيما طرق التدريس والتقويم. وكذلك الأمر بالنسبة للنصيب المثالي من الساعات المقررة، ويحتاج إلى المزيد من الدراسة الجادة والمقننة للكشف عن الواقع الذي نعيشه. وهذا يقتضي – أيضا - تغيرا لحجم المكافآت التي ينبغي أن ينالها الفنيون، في مجالات الإنتاج الإعلامي المطبوع والمسموع والمرئي (المطبوعات بمختلف أنواعها والمواد الإذاعية والتلفزيونية والسينمائية). ولا بأس أن تكون القيادة للمنظرين المهرة، على أن تكون المكافئات المادية المجزية للفنيين المهرة.

وحتى يصبح لدينا رصيد كاف من الفنيين المهرة ينبغي أن لا يقل نصيب المواد التي تقوم بتنمية المهارات العملية التطبيقية (الفئة الرابعة والخامسة)عن ستين إلى سبعين في المائة من المدة الزمنية المحددة للمواد التخصصية.

وأن يحدد لهذه المواد من الوقت ما يساوي المواد غير التطبيقية، مضافا إليه ضعفين لإتاحة الفرصة للطالب على التدرب تحت إشراف المدرس. وذلك ضمانا أو أملا في أن يكتسب الطالب الحد الأدنى من المهارة في تطبيق ما يمكن نقله إليه من الخبرات، وليكتسب القدرة على الإبداع الذاتي والتعامل مع الاختراعات العلمية المتطورة في مجال الاتصال الجماهيري.

وهذا قد لا يتحقق إلا إذا وضع المربون المبادئ التالية نصب أعينهم وهم يقومون بعملية التدريس:

أ- المواد النظرية. ويكلف الطالب فيها بقراءات إلزامية يختبره المدرس فيها، وبقراءات إضافية لا يختبره فيها، ولكن يلزمه بكتابة تقارير عنها، كما يلزمه بالاطلاع – في الطبيعة- على بعض المؤسسات الإعلامية، والوقوف على بعض المشاكل الإعلامية ليكتب تقارير عنها، ويقترح حلولا لها.

ولا شك أن هذه الطريقة تكلف المدرس وقتا إضافيا للتحضير ولتصحيح هذه الواجبات المنزلية للطلاب، فيجب أن يحسب له ذلك بدلا من تكديس المواد والساعات التي يؤديها في القاعة الدراسية. وكأنه موظف تنتهي همومه وعمله بمجرد خروجه من الدائرة التعليمية، إذ على المدرس في الجامعة إعداد أبحاث للرفع من مستواه العلمي والمادي، فسنوات الخدمة في التدريس وما يبذله من وقت وجهد خارج الساعات الرسمية للإعداد لها، والوفاء بالتزاماتها لا تكفي لترقيته، وهذا بخلاف الأمر بالنسبة لمعظم الموظفين الإداريين.

ويلاحظ أن ما قيل عن عبئ المدرسين في هذه الفقرة ينطبق أيضا على الفقرات "ب" و "ج" .

ب- المواد العملية التي لا تحتاج إلى التعامل المباشر مع الآلات، ويراعى في تدريسها تحديد مراجع يعود إليها الطالب، ويكلف فيها بواجبات منزلية، يطبق فيها ما قرأه وسمعه في المحاضرات. كما يراعى في تدريسها تخصيص الجزء الأكبر من وقت المحاضرة إلى مناقشة الواجبات والإجابة عن الاستفسارات الخاصة به، بدلا من ترديد المعلومات الموجودة في المراجع.

ج- المواد العملية، وتراعى فيها النقاط التالية :

١. تجزئة الوحدة التعليمية العملية إلى وحدات صغيرة.

٢. توزيع الطلاب إلى مجموعات صغيرة ما أمكن ذلك، ضمانا لتوفير مستوى جيد من الإشراف، والتوجيه، والتقويم.

٣. توزيع الطلاب إلى مجموعات يتسق عدد أفرادها مع الإمكانات الآلية المتوفرة.

ويلاحظ أن المدة المعقولة للبرنامج لا يساعدنا على تعليم الطالب كل شيء، ولهذا كان التخصص ضروريا، وربما كان تقسيم التخصصات في ظل طبيعة هذه

المواد أجدى نفعا من التصنيف الذي يؤسس على مضمونات المواد وحدها، وقد يحتاج الأمر إلى تخصص على مستويين:

١. مستوى عام مثل: الصحافة، والإذاعة، والتلفاز، والعلاقات العامة، والدعاية.

٢. مستوى خاص داخل التخصص العام مثل: التحرير والترجمة، والإخراج والطباعة، أو التسجيل والتصوير، والمونتاج والإخراج...

٣. تخصيص ساعات تزيد بمقدار الضعفين للمواد من الفئة الرابعة. كما يلاحظ أنه حتى مع هذا الإجراء فإن الحاجة إلى التدريب على الطبيعة في المؤسسات الإعلامية قائمة ومُلِّحة ولا سبيل إلى الاستغناء عنها. فهذه تربط بين التأهيل في ظروف نظرية مثالية، والتأهيل في الظروف الواقعية، كما أنها كثيرا ما تفتح مجالات العمل أمام الطلبة المجتهدين.

٤. تخصيص ساعات كافية لمواد الفئة الخامسة التي لا تقل أهمية عن مواد الفئة الرابعة إذ تكمل إحداهما الأخرى.

مناقشة وتعليق:

لقد كانت هناك رغبة ملحة لدى الباحث لاستعراض المناهج الموجودة في الجامعات العربية في ضوء هذا التصنيف ليقف على نسبة كل فئة في تلك المناهج ولكن حال دون تحقيقها أسباب منها :

١- المعلومات المتوفرة عن ثمان جامعات تعود إلى ما قبل عشر سنوات توفرت في عمل تبنته جامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية.

وأرجو أن تقوم منظمة اليونسكو أو إحدى الجامعات بتحديث معلوماته، وأن يتم ذلك بشكل دوري، مثلا كل خمس سنوات على الأقل.(٢٣)

٢- لم تتوفر لدى الباحث توصيفات للمواد المقررة، تحدد طريقة تدريسها إلا عبارات اقترنت ببعض المواد مثل: تمرينات عملية، و...مع تطبيقات، أشغال تطبيقية، تربصات، وقاعة بحث، وهذه الإشارات كانت محدودة، قد لا تعبر عن الحجم الفعلي للتدريب.

ويلاحظ أن هذه النظرية التي بنى عليها الباحث تصنيفه هي حديثة عهد، قام الباحث بتطويرها في دراسة لا يتجاوز عمرها البضعة أشهر، ولا تزال في حاجة إلى الاختبار والتطوير، وربما إلى إثبات عدم جدواها.

لهذا فإن هذه النتائج ليست سوى مقترحات متواضعة قابلة للنقد والرفض، كما هي قابلة للنظر والتدبر.

الحواشـــــــي

١. روبرت ديمون، صناعة الصحافة، ترجمة اللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة (بيروت :دار العلم للملايين١٩٦٢) ص٦.

٢. ديمون، المصدر نفسه، ص٤٢.

٣. محمود محمد سفر،الإعلام موقف(جدة:الكتاب العربي السعودي١٤٠٢ص٤٧.

٤. مجلة الدعوة، بين يدي مؤتمر وزراء الإعلام في العالم الإسلامي (الرياض :مؤسسة مجلة الدعوة ١٤٠٩)ص١٦-١٧.
٥. منظمة اليونسكو،التدريب الإعلامي، ترجمة جامعة الرياض (الرياض: مطابع جامعة الرياض١٣٩٨) ص١٨-٢١.
٦. أحمد حسين الصاوي، التدريس الإعلامي في الدول العربية (الرياض: مطابع جامعة الرياض ١٩٧٧)، وانظر الجامعة التونسية ص١٦،الجزائر ٢٧، السعودية ٣٧،٤٩، السودان ٦٣، العراق ٧٦، لبنان ١٠٣، ١١٠، ليبيا ١١٩ ، مصر ١٣١،١٣٢.
٧. المرجع نفسه، الملاحق: وهو المرجع بالنسبة للمعاهد والأقسام من رقم١-٨. وانظر الملحق لقوائم المواد المقررة بالجامعات التي تضمنتها الدراسة.
٨. جامعة القاهرة، دليل كلية الإعلام (القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة١٩٨٤)، جامعة القاهرة، دليل الطالب المستجد، كلية الإعلام (القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة ١٩٨٨).
٩. محمد كمال الدين إمام، النظرة الإسلامية للإعلام (الكويت: دار البحوث العلمية ١٩٨٣) الملحق الثالث.
١٠. جامعة الملك سعود، دليل كلية الآداب (الرياض: مطبعة جامعة الملك سعود ١٤٠٧هـ).
١١. مصطفى محمد علي، خطاب يتضمن أسماء المواد المقررة بالمعهد العالي للسينما (القاهرة: أكاديمية الفنون١٩٨٩).
١٢. جامعة الأزهر، قسم الصحافة والإعلام، كلية اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٨).
١٣. دليل جامعة الملك عبد العزيز (جدة: مطبعة جامعة الملك عبد العزيز١٤٠٨).
١٤. دليل الجامعة (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٩).
١٥. المرجع نفسه.
١٦. جامعة ام القرى، قسم الإعلام الإسلامي في سطور(مكة المكرمة:جامعة ام القرى ١٤٠٥).
١٧. سعيد إسماعيل صيني، مفهوم العلم ومعايير تقويم العملية التربوية في مرحلة الدراسات العليا (بحث تم تقديمه في الندوة الثانية التي أقامتها كلية الدراسات العليا بجامعة الملك سعود بالرياض،تحت عنوان أساليب تقويم برامج الدراسات العليا في الجامعات السعودية، عـــام ١٩٨٩).
١٨. المرجع نفسه.
19) W.SCHRAMM AND D. ROBERTS ,(ED.)THE PROCESS AND EFFECTS OF MASS COMMUNICATION REVISED ED. (URBANA):UNIVERSITY OF LLL INOIS PRESS1971) PP.8-9; W. FRANCOIS, INTRODUCTION TO MASS COMMUNICATIONS AND MASS MEDIA (CLOUMBUS,OHIO:GRID IN.1977)PP.4-7.
٢٠) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون ط ٥ (بيروت : دار القلم١٩٨٤). ص ٥٤٨-٥٥٠.
٢١) المصدر نفسه ص ٥٥٤- ٥٥٥.
٢٢) المصدر نفسه ص ٥٦٠-٥٦١.

٢٣) فمثلا منذ تقديم إعداد هذا البحث غيرت جامعة الملك سعود وجامعة الملك عبد العزيز مناهجهما، وبعض الأقسام قدمت مقترحاتها وهي رهن الدراسة.

الباحث:
د.سعيد إسماعيل صيني، أستاذ مساعد
رئيس قسم الإعلام بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية،
فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمدينة المنورة
١١ /١١/ ١٤٠٩هـ